

مجلة علوم التربية

دورية مغربية فصلية متخصصة

العدد الواحد والخمسون - مارس 2012



تدبير الزمن المدرسي بالثانوي التأهيلي

عبد اللطيف المعاني
أستاذ باحث / طانطان

يشغل تدبير الزمن المدرسي، حيزا مهما في الإصلاحات المروم تحقيقها في نظام التربية والتكوين، نظرا لأهميته ودوره الفعال في نجاح هذه الإصلاحات. إذ أنه كلما تم التحكم في الزمن المدرسي، وتم استغلاله استغلالا أمثل، كلما ارتفع التحصيل الدراسي عند التلاميذ. لكن السؤال الذي يطرح نفسه ما هي الآليات الإجرائية التي يمكن توظيفها من أجل تدبير عقلائي للزمن المدرسي في مادة اللغة العربية؟

وقبل الخوض في الحديث عن هذه الآليات لابد من تعريف المفهوم المراد دراسته.

1 - تعريف المفاهيم

1-2- مفهوم التدبير

يعني التدبير في المجال الاقتصادي، «مجموع الإجراءات، والممارسات، والسياسات المنفذة داخل المقولة قصد الحصول على توظيف مرض للموارد»⁽¹⁾

1-2- مفهوم الزمن

عرف الزمن فلسفيا بأنه «وسط متجانس غير محدود تمر فيه الأحداث متلاحقة، والمدة جزء منه، وقد يطلق على مدة معينة». ⁽²⁾ أما أرسطو فقد اعتبر الزمن «مقياس الحركة». ⁽³⁾ وبالنسبة «لكانط» فقد نظر إلى الزمن ك: «صورة أولية ترجع إلى الحساسية الداخلية بصفة مباشرة وإلى الحساسية الخارجية بصفة غير مباشرة» ⁽⁴⁾ في حين نجد «برجسون» تحدث عن الزمن ك«تغير مستمر متصل يصبح معه الحاضر ماضيا» ⁽⁵⁾ وهو مرتبط «بفكرة الديمومة» ⁽⁶⁾.

يتضح من خلال هذه المفاهيم للزمن، أنه عصي على التعريف، فالزمن أمر نحس

2 - تنظيم السنة الدراسية

تتطرق الدعامة الثامنة من الميثاق الوطني للتربية والتكوين إلى استعمالات الزمن والإيقاعات المدرسية والبيداغوجية، فتحدد السنة الدراسية في 34 أسبوعا كاملا أي 204 يوما من الأنشطة الفعلية. ويؤكد قرار وزير التربية الوطنية رقم 2071.01 الصادر بالجريدة الرسمية عدد 4985 في 11 مارس 2002 ص 528 أن البدء الفعلي للدراسة يكون يوم الأربعاء الثاني من شهر سبتمبر 1. وأن السنة الدراسية تنظم في دورتين دراسيتين تتكون كل واحدة منهما من فترة للدراسة الفعلية مدتها سبعة عشر أسبوعا توازي 102 يوما موزعة إلى فترتين تفصل بينهما فترة بينية تتراوح ما بين 7 و10 أيام تتخللها الأعياد الدينية والوطنية. ولكن السؤال الذي يطرح هو هل تستمر الدراسة في الواقع 34 أسبوعا؟ وهل تمتد الحصة ساعة كاملة؟

لاشك أن الواقع يثبت أن هناك ثغرات كثيرة يعرفها الزمن المدرسي حيث لا يبدأ الحضور الفعلي للتلاميذ إلا في بداية أكتوبر، وأن تقلبات التلاميذ بين قاعات الدرس يجعل الحصة لاتمتد ساعة كاملة، إذن ما السبيل لمعالجة هذه الاختلالات؟

3 - آليات تدبير الزمن؛

نقترح هنا بعض الآليات التي نرى أنها قد تساهم في تدبير الزمن المدرسي وهي:

به، أو نقيسه أو نقوم بتخمينه، وهو يختلف باختلاف وجهة النظر التي ننظر بها إليه، ولكن رغم ذلك يمكن أن نستنتج من خلال التعاريف السابقة أن الزمن يتسم بالاستمرارية، والديمومة، والتغير، وأن له تأثيرا مباشرا على حياة الإنسان، «فالإنسان يدور حول نفسه بالزمن الداخلي، ويدور خارج الذات ضمن سلسلة ميقاتية (الدورة العمرية بحيث كل دورة عمرية تلغي ما قبلها، طفولة، مراهقة، رشد...)» (7)

وإذا انتقلنا من مفهوم الزمن فلسفيا إلى دلالاته في المجال البيداغوجي، فإننا يمكن أن نعرفه بكونه «الأطر الزمنية التي تنظم العمل المدرسي والتي تكون محددة مؤسسيا وتشريعيا، أو تكون محددة داخل القسم. إذ تتضمن هذه الأطر الزمنية التوزيع النظامي للأيام، والأسابيع وساعات العمل المدرسي، كما تتضمن التوزيع الذي يقوم به المدرس لأعمال التلاميذ، وسير الدرس والتمارين» (8)

مما يعني أن الزمن بيداغوجيا يرتبط أساسا، بالمجال الميقاتي الخارجي دون الأخذ بعين الاعتبار الإيقاع الذي يتعلم به المتعلم.

وإذا حاولنا أن نستخلص تعريفا لتدبير الزمن المدرسي انطلاقا من المفاهيم السابقة فإنه بإمكاننا القول بأن تدبير الزمن المدرسي هو مجموع الإجراءات والممارسات والسياسات المنفذة من طرف السلطات التربوية في مجال توزيع الأطر الزمنية من أجل الحصول على نتائج مرضية في مجال التربية والتكوين.

اهتمامه إلى الدرس يسهم في إنجازه. كما أن الصورة التي يشكلها المدرس عند التلميذ قد تكون دافعا للتعلم عنده، فالأستاذ المثالي عند المتعلم يتميز بالتفهم والتسامح، والموضوعية، والإنسانية، والثقافة، والحزم، والمعرفة السيكولوجية للمتعلمين⁽⁹⁾

إن الجانب النفسي يلعب دورا مهما في استشارة دافعية التعلم لدى المتعلم المراهق وهو يتداخل تداخلا قويا مع الجانب المعرفي. فالتلميذ الذي لا يبدي رغبة في درس ما، ينبغي أن نسعى إلى تحفيزه اعتمادا على إثارة ميوله ومشاعره، بل قد نحتاج إلى استفزازه حتى نستثير دافعيته. فحين يوجد عائق في نقل المعرفة إلى التلميذ يتحول الوجدان من آلية لإنجاز الدرس إلى موضوع للدرس يبحث من خلاله المدرس عن جلب انتباه التلميذ إلى أهمية موضوع الدرس وخلق الاهتمام لديه وتحفيزه على تعلم محتوياته من هنا يمكن القول أن المدح والثواب له أثر إيجابي على التعلم وإتقان المادة المراد تعلمها، كما أن الذم والعقاب والتوبيخ قد يكف السلوك بشكل مؤقت دون أن يخلق سلوكا ثابتا إضافة إلى ما ينتج عن ذلك من الشعور بالكراهية عند المتعلم للمادة والمعلم، ويقل إنتاجه وتقل سرعة تعلمه ويتأخر عن غيره ممن حظي بالمدح والثناء.

ولكن يجب الحذر من الإسراف في المدح فقد يخلق ذلك عند المتعلم الشعور بالغرور والمبالغة في تقدير الذات، كما أنه يبعث على الفتور في الأداء ما لم يحظ بمزيد من الثناء، ولهذا يجب أن يكون المدح بالقدر

الدافعية وسيلة لتحقيق الأهداف التعليمية وهي تعد من أهم العوامل التي تساعد على تحصيل المعرفة والفهم والمهارات وغيرها من الأهداف التي نسعى لتحقيقها مثلها في ذلك مثل الذكاء والخبرة السابقة، فالمتعلمون الذين يتمتعون بدافعية عالية يتم تحصيلهم الدراسي بفاعلية أكبر في حين أن المتعلمين الذين ليس لديهم دافعية عالية قد يصبحون مثار شغب وسخرية داخل الفصل. ومتعلم المرحلة الثانوية التأهيلية ذو سمات وخصائص تميزه عن متعلمي باقي المراحل، فهو يعيش المرحلة الثانية من المراهقة، وبدأت تتشكل لديه رؤية عن مساره المستقبلي، لذلك فإن انتظاراته من المؤسسة بكل فعاليتها لها دور حاسم في تحفيز دافعية التعلم عنده.

فهو ينتظر من الإدارة التربوية أن تعامله كمسؤول وأن تشركه في اتخاذ القرارات التي تخصه، وأن لاتعامله بمنطق الوصاية، كما ينتظر من جماعة القسم أن تحترمه وتقدره. إذ تبين كثير من البحوث البيداغوجية أن للمشاعر دورا كبيرا في عملية التعلم التي تتحدد بكونها فعلا تواصليا بالأساس، أي تعاونيا تفاعليا. والتعلم في هذا التصور إنما هو انخراط في مشروع جماعي يكتمل بمساهمة مختلف العناصر.

فإذا لمس التلميذ أن له دورا يؤديه داخل القسم تولدت لديه الثقة في النفس وتعززت ثقته في الآخرين، بذلك يستشعر كل تلميذ في الفصل المسؤولية وينصرف بكل

2-3- التكامل بين المواد الدراسية:

حينما نعتبر التكامل بين مختلف المواد الدراسية عاملاً في تدبير الزمن المدرسي، فإننا ننتقل من واقع الممارسة، فكثير من الموضوعات تتناولها مواد مختلفة، وعدد من الكفايات تشترك فيها مواد متباينة. فإذا أخذنا كمثال مفهوم العولمة فإننا نجد مقرراً في مادة اللغة العربية، والتربية الإسلامية، والاجتماعيات... كما أن المادة الواحدة تعرف تكاملاً بين مكوناتها، فلا يمكن عزل مكون النصوص عن مكون الدرس اللغوي، كما لا يكمن الفصل بين مادة التاريخ والجغرافيا، وهناك مواضيع مشتركة بين المواد العلمية، كل هذا يؤكد ضرورة التكامل بين المواد الدراسية، لأن من شأن ذلك أن يساهم بشكل فعال في تدبير الزمن المدرسي من خلال تقادي التكرار الذي ينشأ عن تدريس فروع العلم منفصلة ويؤكد على أن المعرفة في مختلف تعبيراتها وأنماطها، هي معرفة موحدة ومتكاملة في أصلها وعمقها. لأن تجزئة المعرفة غير قابلة للتطبيق في مناحي الحياة، وجوهراً ذلك هو وجود مادة واحدة تكون محوراً تربط به بقية المواد، كما أن التدريس وفق أسس تكامل المواد الدراسية يتيح الفرصة للتلاميذ للتفكير والربط والتحليل إلى جانب إبراز وحدة العلم، كما أنه يوفر الوقت والجهد والمال، بالإضافة إلى أنه يؤدي إلى النمو المتكامل للتلميذ في مختلف الجوانب والتي تعتبر متداخلة ومتكاملة، وتتمثل هذه الجوانب في الآتي:

الذي يدعم ويعزز السلوك وفق قدر مناسب لإثراء المادة الدراسية بفاعلية وتوفير الوسائل والأنشطة المساعدة على ذلك .

إن تخصيص حصص للاستماع إلى التلاميذ، وجعلهم يبوحون بكل ما يجول في خاطرهم، والإنصات باهتمام إلى تساؤلاتهم قد يكون له دور حاسم في استثارة الدافعية عندهم. فهذه العملية ستجعل المدرس أكثر قرباً من تلاميذه وستتيح له الفرصة لمعرفة حاجياتهم بل بإمكانه أن يجعل من هذه الجلسات مجالاً يدفع به المتعلم إلى التفكير في الوقت كقيمة أساسية في الحياة⁽¹⁰⁾ وبالتالي «إعطاء الفرصة في التفكير فيما يتعلم، وكيف يتعلم، ولماذا يتعلم»⁽¹¹⁾ ومن ثم سيصبح التلميذ شريكاً في تدبير الزمن المدرسي، ومسؤولاً عن تفعيل الآليات التي اقترحها في هذا المجال. ولا ريب أن ذلك لن يتم ما لم يتخلص المدرس من الصورة النمطية التي ترسخت في ذهنه باعتباره مالكا للسلطة في الفصل، «ويقبل للوظيفة الجديدة التي أصبح يقوم بها وهي وظيفة الشريك في العمل بمعنى أن القسم هو جماعة يحتل فيها المدرس وضعية العنصر المنتمي إلى الجماعة مع بعض التمييز»⁽¹²⁾ بمعنى أن يكون راشداً بحيث يتم الرجوع إليه إذا دعت الضرورة إلى ذلك⁽¹³⁾ وإن جواً تدريسياً كهذا لكفيل بأن «يحقق الأمان والثقة والحرية الناضجة لدى التلاميذ... وينمي لاهتمامات الاجتماعية، بما فيها الصالح العام.»⁽¹⁴⁾ وهذا ما يطمح إليه نظامنا التربوي.

الأهمية سواء في تدبير الزمن وفي تكوين شخصية المتعلم، ما الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا الهدف والتي يتيحها نظامنا التربوي؟

لقد أحدث نظامنا التربوي مجموعة من المجالس، وأناط لها مجموعة من المهام لذلك فالتكامل بين مكونات المادة الواحدة، يكون من اختصاص المجلس التعليمي الذي يضم أساتذة المادة الواحدة لأنهم الأكثر معرفة بوضعية المادة وينتقل التكامل بين مكوناتها، وأما التكامل بين المواد الدراسية المختلفة فيناط إلى المجلس التربوي لأنه ينسق بين مختلف المواد، وبذا يظهر أن الآليات موجودة يبقى فقط تفعيلها.

إن التكاملية في اعتقادنا أداة فعالة في تدبير الزمن المدرسي لأنها نابعة من «الوعي بأهمية الامتدادات بين المواد الدراسية، وبأهمية استثمار ذلك على المستوى اليداكتيكي، من أجل تجويد التعليم والتعلم وتجويد مردوديته في مختلف المستويات، دون إغفال خصوصيات كل مادة من المواد»⁽¹⁷⁾

3-3 - التخطيط الجيد للدرس:

إن لتخطيط الدرس، أهمية كبيرة في تدبير الزمن المدرسي وذلك لأنه «يخضع لسلسلة من الأفعال المنظمة زمنياً»⁽¹⁸⁾ فكلما كان التخطيط دقيقاً، كلما مكن المدرس من توفير الجهد والوقت، فما هي معايير التخطيط الجيد؟

إذا كان التخطيط الجيد للدرس «منطلق العمل الذي يقوم به المربي، والأساس الكامن

الجانب الفكري والإدراكي ويتمثل في المعلومات والمفاهيم والمبادئ وأسلوب التفكير

- الجانب النفس حركي: ويتضمن المهارات العلمية.

- الجانب الانفعالي: ويشمل الإحساس والشعور بالميل لاتجاه دون آخر

وهذه المجالات الثلاثة لا يمكن الفصل بينها، ولا يستطيع احد أن يدعي أن هذا الموضوع يقدم بعض المعلومات والمعارف فقط، أو أنه يقدم بعض الميول والاتجاهات، أو أنه يقدم بعض المهارات؛ ذلك أن كل موضوع يدرسه المتعلم يستقبل ما فيه من معارف وميول واتجاهات، ويدرب على ما يحويه من مهارات وقدرات» فالقدرة على التصنيف، مثلاً، تشغل في مادة اللغات والفيزياء والكيمياء⁽¹⁵⁾ كما أن القدرة على «الاستدلال تشغل في وضعيات مختلفة (عبر تربوية)، داخل نفس المادة (إنتاج نصوص وفق القراءة المنهجية)، كما تشغل عبر مواد دراسية مختلفة (العربية، الفلسفة، العلوم الطبيعية)⁽¹⁶⁾

ومن المعروف أيضاً، أن الأهداف التربوية تتكامل مع بعضها، وذلك لأنها تنطلق من فلسفة المجتمع، وتمر بالسياسات التعليمية، والأهداف العامة للتربية التي تشتق منها الأهداف العامة لكل مادة من المواد، ومن هذه الأهداف العامة تشتق أهداف المادة لكل مرحلة دراسية، وأهداف المادة لكل مقرر دراسي. إذن مادام للتكامل كل هذه

هل ما أتوقعه منسجم مع توجهات المنهاج؟

هل ما أتوقعه متناغم مع متطلبات التقويم؟⁽²⁰⁾

إن هذه التساؤلات تشكل الأساس الذي سيوجه المدرس أثناء تحضيره للدرس وبالتالي ستتشكل لديه رؤية واضحة عن الدرس والمسارات التي يمكن أن يسلكها، وتجعل التدريس عملية منظمة، وتوفر بيئة تعليمية مثمرة منتجة، وكذلك تقدم تغذية راجعة للمدرس عن مدى صحة تصوراته العقلية أثناء تخطيط التعليم، وتعديل مساره هذه التصورات بما يسهم في تحقيق الأهداف بالإضافة إلى أنها تجعل المدرس على استعداد لما يحدث من عوامل طارئة ومشكلات داخل حجرة الدراسة، وتقديم الحلول الملائمة، والتصرف المناسب إزاء هذه العوامل والمشكلات. وتمكنه من اختيار الأنشطة المناسبة مما يسهم في دمج التلاميذ في عمليات التعلم النشط على نحو صحيح، وإثارة اهتمامهم بموضوع الدرس، الأمر الذي ينعكس بدوره على عمليات التفكير وحل المشكلات واتخاذ القرارات لدى التلاميذ، وتجعل الأستاذ يتغلب على صعوبات تنفيذ المنهاج عن طريق رسم التصورات وإعداد الإجراءات اللازمة لتحقيق أهدافه بأقل الإمكانيات وبأعظم استفادة. وبالتالي تسمح له بإعداد تصور لتوزيع الزمن أثناء تنفيذ التخطيط يسهم في إدارة زمن التعلم بكفاءة.

وراء تنفيذ عمليات التعليم والتعلم، فضلا عن كونه عملية ذهنية وفكرية تجسم بهذا القدر أو ذاك استراتيجيات التفكير المنهجي الذي يقوم به المدرس في توقع النتائج، وتصميم استراتيجيات بلوغها⁽¹⁹⁾ فإنه سي طرح التساؤلات الآتية

أي الأهداف يمكن أن يخدمها هذا الدرس؟

ما علاقته بالدروس السابقة؟

ما علاقته بالدروس اللاحقة؟

ما علاقته بمستوى المتعلم؟

ما علاقته بالواقع من حول المتعلم؟

ما الجديد في هذا الدرس؟

هل يتضمن ما يثير تفكير المتعلم أو يحرك مشاعره؟

هل يمكن أن يسهم في علاج مشكلة؟ أو يقدم صورة لمشكلة تحتاج إلى علاج؟

ماذا يمكن أن يستفاد من الدرس في تدريب المتعلم على بعض المهارات؟

ما الخبرات التي يمكن أن يخرج بها المتعلم من الدرس؟

ما الأنشطة المناسبة للدرس؟

هل يمتلك التلاميذ الكفايات اللازمة لإنجاز الأنشطة؟

هل أتوفر على الوقت الكافي لتنفيذ ما أصبو إليه؟

هل أتوفر على الوسائل التي تمكنني من التنفيذ؟

4 - خلاصة:

التربوية قائمة وبشكل أساسي في تدبير الزمن المدرسي، من خلال استعمالات الزمن التي قد تبدوا تربوية، إذ نلاحظ في كثير من الأحيان أنها لا تراعي الإيقاعات البيولوجية للمراهقين وقد لا تراعي حتى حاجيات المدرس مما يولد فتورا وعدم رضا كلا الطرفين في الكثير من الأحيان، إن تدبير الزمن المدرسي يتطلب تنسيقا بين جميع مكونات العمل التربوي، وإتاحة هامش من الحرية للأكاديميات والنيابات الإقليمية والمؤسسات التعليمية لتضع تصوراتها التي تتلاءم وطبيعة الوسط الذي تتواجد فيه.

هذه بعض آليات تدبير الزمن، استقيناها من واقع الممارسة الصفية ومن المناقشات التي دارت بيننا وبين باقي الأطر التربوية والإدارية العاملة بالمؤسسة أو خارجها، انطلاقا مما نعانيه من إكراهات في تنفيذ المقررات، خصوصا مع المستويات التي تعرف امتحانات إسهادية. وقد حاولنا في اقتراح هذه الآليات، أن نحيط بعناصر العملية التعليمية التعلمية، من تلميذ ومادة دراسية ومدرس، كل منهم بحسب خصوصياته. وتبقى مسؤولية الإدارة

الهوامش

12 -المصطفى الشعبي، العلاقات مدرس/ تلاميذ في النماذج المتمركزة حول الجماعة، مجلة علوم التربية، المجلد 2 العدد 18-17 أكتوبر 1999 ص 54.

13 -المرجع نفسه، ص 52.

14 - عمر بشير الطويبي، التدريس والصحة النفسية للتلميذ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع الإعلان، الطبعة الأولى، 1992، ليبيا، ص 66.

15 -لحسن تويبي، بيداغوجيا الكفايات والأهداف الاندماجية رهان على جودة التعليم والتكوين، مكتبة المدارس، الطبعة الأولى 2006 الدار البيضاء ص 71.

16 - نفسه ص 71.

17 -التوجيهات التربوية وبرامج تدريس اللغة العربية ص 5.

18 -عبد اللطيف الفاربي، تحضير الدرس وتخطيط عمليات التعليم والتعلم، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية، 2000، الدار البيضاء ص 5.

19 -المرجع نفسه ص 3.

20 -نفسه ص 31.

1-Dictionnaire d'économie et de sciences sociales. éditions Nathan 4, éditions, 1998, p:203

2 -المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، 1983، القاهرة، ص 95.

3 -المرجع نفسه، ص 95.

4 -المرجع نفسه، ص 95.

5 -المرجع نفسه، ص 95.

6 -المرجع نفسه، ص 95.

7 - بهيجة مصري إدلبي، الزمن (رسالة الكائن إلى ذاته)، دار عبد المنعم ناشرون 2005، القاهرة، ص 30.

8 -عبد الكريم غريب، المنهل التربوي الجزء الثاني، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى، 2006، الدار البيضاء، ص 936.

9 -الدكتور أحمد أوزي، المراهق والعلاقات المدرسية، منشورات علوم التربية عدد 8، ص 100.

10 -التوجيهات التربوية وبرامج تدريس اللغة العربية، ص 4.

11 -المرجع نفسه، ص 5.